لنوعين من الآفات وكل واحد منهما له سبب من داخل
وسبب من خارج واحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبات التي
منها خلقنا وهذا واقع بالتدريج والثاني تعفن الرطوبة وفسادها
وتغيرها عن الصلوح لأن تمد الحيوة وهذا غير الوجه الاول
وان كان يؤدي تاديته ذلك الى الجفاف بان يفسد
اولا الرطوبة ويخالف هيئة صلوحها لامداد انساننا ثم اخر الامر
تتحلل عن العفونة فان العفونة اولا يفسد الرطوبة ثم تحللها
ويبدو الشي اليابس الرمادي وههنا آفتان اخريان خارجتان
عن الآفات اللاحقة من اسباب اخرى كالبرد المجمد والسموم
وانواع تفرق الاتصال المهلك وساير الامراض ولكن
النوعان المذكوران اخص ببحثنا هذا واحرى بان نعتبرهما
في حفظ الصحة وكل واحد منهما يقع من اسباب خارجة ومن
اسباب باطنة اما الاسباب الخارجة فمثل الهواء المحلل
والمعفن واما الاسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي
فينا المحللة لرطوباتنا والحرارات الغريبة المتولدة فينا عن
اغذيتنا وغيرها المعفنة لرطوباتنا وهذه الاسباب كلها
متعاونة على تجفيفنا بل اول استكمالنا وبلوغنا وتمكننا
من افعالنا يكون بجفاف كثير يعرض لنا ثم يستمر الى ان يتم
وهذا الجفاف الذي يعرض لنا امر ضروري لابد منه فانا في
اول الامر ما نكون في غاية الرطوبة ويجب لا محالة ان تكون حرارتنا
مستولية عليها والا اختنقت فيها فهي تفعل فيها لا محالة دائما
وتجففها دائما ويكون اول ما يظهر من تجفيفها هو كون
الاعتدال ثم اذا بلغت ابداننا الى الحد المعتدل من الجفاف
والحرارة بحالها لا يكون التجفيف بقدر التجفيف الاول
بل اقوى لان المادة اقل فهي اقبل وتؤدي لا محالة الى ان يزداد
التجفيف على المعتدل فلا يزال يزداد لا محالة الى ان تفنى
الرطوبات فيصير الحرارة الغريزية العرض سببا لاطفاء
نفسها اذ صارت سببا لافناء مادتها كالسراج الذي
يطفا اذا افنيت مادته

وكلما اخذ التجفيف في الزيادة اخذت الحرارة في النقصان ثم عرض
دائما عجز مستمر في الامعان وعجز عن استبدال الرطوبة
بدل ما يتحلل متزايدا دايما فتزداد تجففنا من وجهين احدهما
لتناقص لحرق المادة والآخر لتناقص الرطوبة في نفسها
بتحليل الحرارة فيزداد ضعف الحرارة لاستيلاء اليبوسة
على جوهر الاعضاء ونقصان الرطوبة الغريزية التي هي كالمادة
والدهن للسراج لان السراج له رطوبتان ماء ودهن يقوم
باحدهما ويطفا بالاخرى كذلك الحرارة الغريزية تقوم
بالرطوبة الغريزية وتختنق بالغريبة وازدياد الرطوبة الغريبة
173 التي هي عن ضعف الهضم التي هي كالرطوبة المائية للسراج
فاذا تم الجفاف طفيت الغريزية وكان الموت الطبيعي
وانما بقي البدن مدة بقائه لا لان رطوبته الطبيعية الاولية
قاومت تحليل حرارة العالم وحرارة بدنه في غريزية وما يحدث
من حركاته بهذه المقاومة المديدة فانها اضعف مقاومة
من ذلك لكن انما اقامها الاستبدال بدل ما يتحلل منها وهو
الغذاء ثم قد بينا ان الغذاء انما يتصرف فيه القوة وتستعمله
الى حد وصناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن
الايمان عن الموت ولا تخلص البدن عن الآفات الخارجية
ولا ان تبلغ بدن غاية طول العمر الذي يحسب بدن الانسان
مطلقا بل انما تضمن امرين منع العفونة اصلا وحماية الرطوبة
كيلا تسرع اليها التحلل وفي قوتها ان يبقى لها مدة تقتضيها
بحسب مزاجها الاول ويكون ذلك بالتدبير الصواب في
استبدال البدن بدل ما يتحلل مقدار الممكن وبالتدبير المانع
من استيلاء اسباب تعجله في التجفيف دون الاسباب الواجبة
التجفيف وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن
وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجا وداخلا اذ ليست
الابدان كلها متساوية في قوة الرطوبة الاصلية والحرارة الاصلية
بل الابدان مختلفة في ذلك ولكل بدن حد في مقاومة الجفاف
الواجب بمقتضى مزاجه

Copyright © King Saud University